الإعراب تفكر وآداب

دكتور/ أحمد بن عبد اللطيف العرفج
كلية الشريعة بالأحساء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

لما لاحظت كثرة المنشغلين بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مع قلة بضاعتهم اللغوية عامة والنحوية –وهي الأساس– وتجرُّؤَهم على تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واستنباط الأحكام الشرعية مما أدى إلى تخبط واستخراج معان وأحكام لم يقل بها السلف الصلح من علمائنا المفسرين وشراح الحديث والفقهاء، أحببت أن أشير ببحثي هذا إلى سبب من أسباب هذا التخبط ، كما أشير إلى أهمية هذا العلم الشريف (علم النحو) الذي كان لا يبدأ أي طالب علمٍ من السلف رحمهم الله في تعلم العلوم إلا بعد إتقان علم النحو بل وبقية علوم اللغة العربية.

بل قال بعض العلماء أن من قرأ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحن فيها فقط كان داخلا في الوعيد الشديد المذكور[1] في قوله صلى الله عليه وسلم : ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))[2]

فكيف بالقرآن الكريم، وكيف بمن يفسره ويستنبط الأحكام الشرعية؟

فأحببت أن نرتبط في تدريسنا لمادة النحو بكثرة الإعراب من النصوص وخاصة من القرآن الكريم.

---

[1] انظر تنبيه الألباب على فضائل الإعراب ٩٠-٩١، الصعقة الغضبية ٣١٨.

[2] صحيح البخاري ١/ ٣٦، باب رقم ٣٨ وغيره من كتب الصحاح والسنن والمسانيد.

وكما هو معلوم لدى الجميع أن جميع كتب التفسير المتقدمة لا تخلو من مسائل نحوية سواء كان التفسير مطولا أو قصيرا، بل إن بعض كتب التفسير قد أخذت فيه رسائل جامعة (ماجستير ودكتوراه) في علم النحو فضلا عن البحوث الأخرى.

يشمل هذا البحث عدة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإعراب وأهميته.

المبحث الثاني: ارتباط الإعراب بتدبر القرآن الكريم والتفكر فيه.

المبحث الثالث: أهداف تطبيق الإعراب على القرآن الكريم وأخذ ذلك من كتب السلف.

المبحث الرابع: تقسيمه إلى مستويات.

المبحث الأول: تعريف الإعراب وأهميته.

الإعراب في اللغة: الإبانة والإفصاح، وأعرب الرّجل عن نفسه، إذا بين وأوضح(١) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة "إعراب الكلام أيضاً من هذا القياس، لأّن بالإعراب يفرّقُ بين المعاني في الفاعل والمفعول به والنفي والتّعجب والاستفهام، وسائر أبواب هذا النّحو من العلم "(٢)

الإعراب في الاصطلاح: هو تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم على ما هو مبين في قواعد النحو[٣]

واشمل هذه التعريفات ما ذكره ابن هشام : حيث راعى فيه جمع ما تفرق في كتب تعريفات النحاة وذكر الإعراب بقسميه المعنوي (التقليدي)، واللفظي، فيقول: "الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع"[٤]

ولا يتصور أنْ يقدم أحد على إعراب نص وهو يجهل معناهُ، فإعراب النّص تجليه" لمعانيه، وكشفٌ لأحكامه، قال السُّيوطي (ت٩١١ه) في شروط من أراد إعراب القرآن: إنّ أول واجب عليه أنْ يفهم معنى ما يريد أنْ يعربه مفردا أو مركباً قبل الإعراب، فإنه فرع المعنى، ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السُّور، إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه(٥)"؛ لذلك فإنّ المعرب يخطئ إذا اعتمد في إعرابه على ظاهر اللفظ فقط، ولم ينظر في موجب المعنى(٦) ، وقد تضمنت كتب معاني القرآن إعراب آيات القرآن الكريم، وتعرضت لذلك بالقدر الذي يوضح دلالته ومعانيه، ويوقف على مقاصده وأحكامه، إنّ كتب معاني القرآن اهتمت بالنّحو وتوضيح المعاني اللّغوية للكلمات والمفردات، وربّما عرّجت على أسباب النزول وقصص القرآن الكريم، بمقدار حاجة البيان، فهي التي مهدت لظهور كتب إعراب القرآن الكريم ثم سار الإعراب في طريق الانفصال والتّطور حتى استقل عن معاني القرآن الكريم.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ع. ر. ب) ، تاج العروس للزبيدي ٣٣٥/٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ع. ر. ب) .

(٣) المعجم الوسيط ٥٩١/٢.

(٤) شرح شذور الذهب لابن هشام ٤١.

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٧٥٦/١.

(٦) انظر مغني اللبيب لابن هشام ٦٨٦.

وقد ظهرت تآليف تعنى بإعراب كلمات القرآن وجُمله، وقد تباينت مناهج العلماء في إعراب القرآن الكريم، فمنهم من اقتصر على الإعراب المشكل فقط مثل كتاب (مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي)، ومنهم من عرض لإعراب غريبه مثل (البيان في إعراب القرآن، لابن الأنباري)، ومنهم من قصد إلى إعرابه كاملاً، مثل (التبيان في إعراب القرآن، للعكبري)، ومنهم من عرض أشكال الإعراب وجعل لكل شكل باباً، مثل (إعراب القرآن المنسوب للزجاج)، ومنهم من جمع بين أوجه القراءات والإعراب، مثل (المحتسب لابن جني).(١)

ويُعدُ كتاب إعراب القرآن لابن النحاس (ت ٣٣٨ه)، مثالا على الفصل بين معاني القرآن وإعرابه٢.، فقد أفرد كتابا سماه (معاني القرآن)، في تفسير المعاني والغريب وأحكام القرآن والنّاسخ والمنسوخ ، وجعل كتابه (إعراب القرآن) في إعراب القرآن والقراءات في المرتبة الأولى، وقد يذكر المعاني بمقدار الحاجة إلى ذلك .

ومن أشهر كتب إعراب القرآن التي اعتنت بالعلاقة بين النّحو وفهم معاني القرآن :

١- كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

٢- كتاب إعراب القرآن لابن النحاس.

٣- كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري.

وغيرها كثير.

ومن الكتب النحوية التي عنيت بالإعراب وقواعده:

١- مغني اللبيب لابن هشام.

٢- قواعد الإعراب لابن هشام.

٣- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري.

وغير هذا كثير وكلها مليئة بالفوائد الجليلة التي لا غنى لطالب العلم من الاطلاع عليها.

---

(١) انظر النحو وكتب التفسير ١/١٣٦.

(٢) النحو وكتب التفسير ١/٤٨٣.

المبحث الثاني : ارتباط الإعراب بتدبر القرآن الكريم والتفكر فيه:

كثيرٌ من المسلمين قد أعرضوا عن القرآن فهمًا وتدبرًا وعملاً، وكان كثير ممَّن يقرؤه لا يعرف كيف يتدبَّر القرآن، ويفهمُه على النحو الصحيح، فأول واجب لقواعد فهم كتاب الله: تعلُّم لغة العرب، وفهم معاني كلامهم، وطرائقهم في التعبير، وأساليبهم في البيان.

إن القرآن عربي، وقد نزل بهذه اللغة، ووَفْق أساليب العرب في البيان، واشتمل على معظم إبداع العرب في كلامهم.

إن من طبيعة اللغة العربية أنها تملك أدوات تحفظها ونصونها عن التحريف، وتعطيها سبل البقاء، وهذه القواعد والأدوات المعروفة بعلم النحو والإعراب قد صانت القرآن عن اللحن والخطأ، فلا يخفى على أحد أهمية علم الإعراب في توضيح المعنى المطلوب وبيان ما يقصد من الدلالات.[1]

قال مكي بن أبي طالب "ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، هو معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه؛ ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا على إحكام الألفاظ به، مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله به من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد."[2]

وقد نشأ هذا العلم وازدهرت مباحثه في كنف الحاجة إلى تفسير القرآن وتوضيح معانيه وغريبه ومن هنا تعددت المصنفات قديما وحديثا لتحقيق هذا الغرض.[3]

ومَن لا يعرف طرائق العرب في البيان، فإنه لا يستطيع أن يفرِّق بين ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ونعبدك، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4] ونستعين بك.

---

(١) أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر المقدمة (ج) .

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي ٦٣/١.

(٣) أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر المقدمة (ج)

(٤) سورة الفاتحة آية (٥).

أهمية علم النحو والإعراب[1]

يعد علم النحو والإعراب ذا شأن عظيم في العربية، فهو التطبيق العملي لقواعد اللغة ، وهو طريقة قديمة جديدة لدى علماء العربية؛ لإبراز مواقع الكلم اعتمادا على القواعد التي بنيت عليها فهو وسيلة إيضاح للمتعلم ليدرك بها تركيب الجمل، "لأن واضع اللغة حكيم يعلم أن الكلام عند التركيب لا بد أن يعرض فيه لبس، فحكمته تقتضي أن يضع الإعراب مقرونا بالكلام"[2]

والعربي الأصيل لم يكن يخطئ في كلامه؛ لأنه يتكلم عن طبع وسجية، ومن كان هذا شأنه لا يقع اللحن في كلامه؛ لأنه يتأمل مواقع الكلام، ويعطي في كل موضع حقه وحصته من الإعراب، عن ميزة وعلى بصيرة[3]

ولما أصاب العربية حظ من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها، وأبرز خصائصها، بل سر جمالها، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل، المعوّضة عن السليقة؛ لأن الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعاجم أنهم لولا اختلاطهم لهم لما لحنوا في النطق، ولا شذوا في تعبير، وهكذا فإن الإعراب لم يوضع لتحسين الكلام، ولا لزخرفته وتلميعه، بل وضع لتمييز المعاني المختلفة وإيضاحها، والدلالة المعنوية عليها[4]

وإن أبا الأسود الدؤلي قد وضع النحو حين اضطرب كلام العرب، وضعفت السليقة، وقد جاء عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وعن أصحابه وتابعيهم –رضوان الله عليهم أجمعين– في تفضيل إعراب القرآن، والحض على تعليمه، وذم اللحن وكراهيته روايات كثيرة منها:

١–عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال : "سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– رجلا قرأ فلحن، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :(أرشدوا أخاكم)"[5]

٢–وقد ورد عن رجل من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال : "لأن أقرأ آية بإعراب أحب إلي من أن أقرأ كذا وكذا آية بغير إعراب."[6]

---

(١) أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر المقدمة ٤

(٢) همع الهوامع للسيوطي ٦٢/١.

(٣) انظر تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرفاعي ١٥٣/١.

(٤) انظر دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ١١٨/١.

(٥) المستدرك للحاكم كتاب التفسير – سورة السجدة – ٤٧٧/٢. رقم الحديث ٣٦٤٣ قال الحاكم : صحيح الإسناد.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة – كتاب فضائل القرآن– باب ما جاء في إعراب القرآن – ١١٦/٦ رقم الحديث ٢٩١٨.

٣-ما روي عن نافع أنه قال : "كان ابن عمر -رضي الله عنهما- يضرب ولده على اللحن."[١]

أما الإمام مكي بن أبي طالب فقد قال في مقدمة كتابه مشكل إعراب القرآن: "ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغته، هو معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه؛ ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا على إحكام اللفظ به، مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله -تبارك وتعالى- به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد"[٢]

*-حاجة المفسر إلى الإعراب:[٣]

قال الزمخشري: "إن آثار الإعراب عديدة لا تحصى، ومن لم يتق الله في تنزيله ، فاجترأ على تعاطي تأويله وهو غير معرب، فقد ركب عياء، وخبط عشواء، وقال ما هو تقوّل وافتراء، وكلام الله منه براء."[٤]

وإن معرفة ما يؤديه التركيب القرآني على وجه الخصوص؛ باعتباره أعلى ما في العربية من بيان، لا يفهم معناه إلا بتوفيته حقه من الإعراب، ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها ، وتفسير شيء من كلام الله ، لا يكفي في حقه تعلم اليسير منها؛ لآنه لا يوجد علم من العلوم الإسلامية كالفقه والكلام والتفسير إلا وافتقار هذا العلم إلى العربية بين لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع، والكلام في معظم أبواب هذه العلوم مبني على علم الإعراب[٥]

والخلاصة أنه يجب معرفة كلام العرب في معاني مفرداتها وقواعدهم، وأساليبهم في البيان، وهذا ما تتضمَّنه معاجم اللغة، وعلم النحو والصرف، وعلم البلاغة.

فيجبُ على المسلم المُرِيد تدبُّر القرآن أن يكون على قدرٍ كبير من هذه العلوم، وإلا جَهِل الأساس الذي يفهم به القرآن.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة – كتاب فضائل القرآن- باب ما جاء في إعراب القرآن – ١١٦/٦ رقم الحديث ٢٩٩١٩.

(٢) مشكل إعراب القرآن الكريم لمكي ٦٣/١.

(٣) أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ١٤.

(٤) المفصل في علم العربية للزمخشري ١٩.

(٥) البرهان للزركشي ٢٩٥/١، وانظر المفصل في علم العربية للزمخشري ١٨.

المبحث الثالث : أهداف تطبيق الإعراب على القرآن الكريم وأخذُ ذلك من كتب السلف:

أ) من أهداف هذا البحث أن يرتبط المطلع عليه المتخصص سواء في الشريعة أو في اللغة العربية على أهمية هذا العلم الذي لم ينشأ إلا خدمة للقرآن والعلوم المنبثقة منه.

ب)ومن أهدافه أخذ نماذج تطبيقية يمكن تدريسها للطلاب ليطلعوا على أشياء متعددة منها:

١- اهتمام علمائنا بهذا العلم الذي جفوناه.

٢- تأثر تغير المعنى وتغير الأحكام باختلاف الإعراب.

٣- سعة اللغة العربية وإمكانية التعبير بأسلوب واحد ويفهم منه معان متعددة

٤- تنمية العقلية العربية في تقليب الأوجه المحتملة وتدريب المبتدئين في ذلك

٥- معرفة المصطلحات البصرية والكوفية في علم النحو لئلا يفهم خطأ إعراب كلمة لأنه لا يعرف هذا المصطلح أو يلتبس عليه بإعراب آخر لاشتراك المدرستين البصرية والكوفية في مصطلح واحد لشيئين مثل : (الصفة)فهي عند البصرين تقابل (النعت) عند الكوفين، وعند الكوفيين إذا قيل: (حروف الصفة) فهي حروف الجر،[1] ولكل من المدرستين مصطلحاتها التي تتميز بها عن المدرسة الأخرى، أو تشترك معها فيها.

وطرق التعليم متعددة الأساليب باختلاف العلوم واختلاف الأجيال بل واختلاف الأفراد، وإن من أفضل الطرق كثرةَ التطبيق، وتطبيق علم النحو يكون بكثرة الإعراب، سواء بالإعراب المعروف كلمة كلمة، أو بالقراء العامة الجامعة بين معنى ما يقرأ والإعراب على يد عالم بالنحو، إلى أن يصح اللسان وتستقيم السليقة، فيرفع المرفوع مع معرفة لمَ رفع، وينصب المنصوب مع معرفة سبب نصبه، وهكذا.

ولكن أهم قضية في تعلم أي علم وجود الرغبة في هذا العلم، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى المعروفة، قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان[2]

---

[1] المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ٢٠٠.

[2] ديوان الإمام الشافعي ص ٨١، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، طبع مؤسسة الزعبي ، دار الجيل، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٢ه/ ١٩٧٤م.

المبحث الرابع : تقسيم تعليم الإعراب إلى مستويات لاتساع علم إعراب القرآن، والإعراب بشكل عام:

إذا نظرنا إلى كثرة كتب إعراب القرآن، وتعدد مناهجها، وكثرة الاختلاف فيها، ... الخ فإن المبتدئ قد يضيع فيها أو يستصعبها، فلا يقدم عليها، ولذا أقترح أن يؤخذ منها نماذج، ونصنفها على مستويات تدرس للطلاب بحسب مهارتهم في الإعراب وعلم النحو، على النحو التالي:

-يعطى المبتدئ نماذج ليس فيها خلافات كثيرة أو دقيقة.

-ثم يرتقى به إلى معرفة بعض المصطلحات التي يختلف فيها الكوفيون عن البصريين.

-ثم يرتقى به إلى جمل لها إعرابات متعددة لتمكنه من الدربة العقلية في معرفة الوجوه الجائزة في الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة.

-ثم يرتقى به إلى خلافات لها عمق ودقة.

-ثم يرتقى به إلى خلافات لها تأثير على المعنى أو الأحكام الفقهية وغيرها وهكذا.

وقد يستفاد من بعض النصوص بعض القواعد العامة التي قد لا توجد في الكتب النحوية.

مثل قول البغوي في تفسير قوله تعالى : ﴿ثم عرضهم على الملائكة﴾[1] : "إنما قال: (عرضهم) ولم يقل: (عرضها) لأن المسميات إذا جَمَعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل، كما يكنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور، وقال مقاتل: خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة، فالكناية[2] راجعة على الشخوص، فلذلك قال: (عرضهم) "[3]

فقوله: "لأن المسميات ... الخ" فيه فائدة لا نجدها في كتب النحو غالبا، وإنما نجدها في كتب التفسير وأمثالها من كتب شروح الحديث النبوي.

---

[1] سورة البقرة آية (٣١).

[2] هذا مصطلح كوفي يراد به عند البصريين (الضمير).

[3] تفسير البغوي ١٠٣/١.

ومن ذلك أيضا قول البغوي في تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾[1]: " أي : وقال ربك، و(إذ) زائدة، وقيل: معناه: واذكر إذ قال ربك، وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله، و(إذ و إذا) حرفا توقيت، إلا أن (إذ) للماضي، و(إذا) للمستقبل، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر، قال المبرد: إذا جاء (إذ) مع المستقبل[2] كان معناه ماضيا، كقوله تعالى: ﴿وإذ يمكر﴾[3] يريد وإذ مكر، وإذا جاء (إذا) مع الماضي كان معناه مستقبلا، كقوله تعالى ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾[4]، أي يجيء."[5]

فقوله :"وكذلك كل ما ورد ... الخ" لا نجده إلا في كتب التفسير.

وهناك معان لطيفة بسيطة تستنبط من خلال الإعراب يفطن لها العارفون بدقائق الإعراب وما يترتب عليه من معان وفوائد ومن ذلك قوله تعالى :{يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين}[6]

لفظ الجلالة: (واللهُ) : مبتدأ، ويحتمل أن يكون خبره أحد أمرين:[7]

الأول لفظ: (أحق) هو خبر لفظ الجلالة، أي: والله أحق بأن يرضوه، وأما لفظ: (ورسوله) فيعرب مبتدأً ثانيا، وخبره محذوف دل عليه خبر الأول، أي: كذلك، فهما جملتان، حذف خبر الثانية لدلالة خبر الأولى عليها، ويجوز أن يكون خبر الأولى محذوفا لدلالة خبر الثانية عليه؛ وهذا فيه عدم الفصل بين المبتدأ وخبره، والإخبار بالشيء عن الأقرب إليه، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ، فإرضاء الله بالإيمان به وبرسوله، وإرضاء رسوله بتصديقه ومحبته وإكرامه.[8]

والأمر الثاني في خبر لفظ الجلالة أن يكون قوله تعالى: (أحق أن ترضوه) جملةً اسمية من مبتدأ وخبر، أي: والله ورسوله إرضاؤه أحق، فلفظ الجلالة مبتدأ أول،

---

[1] سورة البقرة آية (٣٠).

[2] أي الفعل المضارع.

[3] سورة الأنفال آية (٣٠).

[4] سورة النازعات آية (٣٤).

[5] تفسير البغوي ١٠١/١.

[6] سورة التوبة آية (٦٢).

[7] انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٤٨/٢، الدر المصون للسمين الحلبي ٧٥/٦.

[8] انظر الكشاف للزمخشري ٢٨٥/٢، البحر المحيط لأبي حيان ٦٣/٥– ٦٥، التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٥/١٠.

و(أن ترضوه) المصدر المؤول أي: إرضاؤه: مبتدأ ثان مؤخر، و(أحق) خبر المبتدأ الثاني مقدم، التقدير: والله ورسوله أن ترضوه أحق، والجملة خبر عن الاسمين، وإفراد الضمير في (يرضوه)، لتعظيم الله بإفراده بالذكر، أو لكون أمر الرسول تابع لأمر الله، ولا تفاوت بين رضا الله -سبحانه وتعالى- ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم.[1]

قال الفخر الرازي: "لما وجب أن يكون رضا الرسول -صلى الله عليه وسلم- مطابقا لرضا الله -تعالى- وامتنع حصول المخالفة بينهما ، وقع الاكتفاء بذكر أحدهما."[2]

فهذه معان لطيفة مترتبة على إعرابات، ولا تعارض أو تناقض بينها، وهذا من إعجاز القرآن الكريم وجمال لغته وفصاحته وبلاغته.

٢-إعرابات سهلة فيها خلاف بين المدرستين البصرة والكوفة للتعرف عليهما وعلى مصطلحاتهما:

حينما نقرأ في بعض نصوص المفسرين القدامى رحمهم الله نجد الخلاف النحوي بين المدرستين البصرة والكوفة كثيرا، فنستفيد من ذلك فوائد عديدة، منها: معرفة آراء كل من المدرستين ومصطلحاتهما وعلمائهما، ومعرفة أسباب الخلاف في بعض مسائل الخلاف بين المدرستين، ومعرفة أوجه إعرابية متعددة محتملة في المعنى أو يتولد منها معان غير متناقضة بل يخدم بعضها بعضا

قال أبو السعود: في تفسير قوله تعالى: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ "وانتصابُ (فئتين) عند البصْريين على الحالية من المخاطَبين والعاملُ ما في لكم من معنى الفعل كما في قوله تعالَى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التذكرة مُعْرِضِينَ﴾[3] وعند الكوفيين على خبرية كان مُضمرةً أي فما لكم في المنافقين كنتم فئتين والمرادُ إنكارُ أن يكون للمخاطبين شيء مصحح لاختلافهم في أمر المنافقين وبيانِ وجوبِ بتِّ القولِ بكفرهم وإجرائهم مُجرى المجاهرين بالكفر في جميع الأحكامِ وذكرُهم بعنوان النفاقِ باعتبار وصفِهم السابق"[4]

---

[1] انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٥٣/٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٧٣/١، ١٩٣/٨- ١٩٤، فتح القدير للشوكاني ٤٢٩/٢.

[2] التفسير الكبير للرازي ٩٢/١٦، وانظر أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ٤٨- ٤٩.

[3] سورة المدثر آية (٤٩).

[4] تفسير أبي السعود ٢١٢/٢.

ومثله قوله أيضا في تفسير قوله تعالى : ﴿يُبَيِّنُ الله لَكُمْ﴾(١) "أي حكمَ الكلالة أو أحكامَه وشرائعَه التي من جملتها حِكَمُها، ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾ أي : (كراهةَ أن تضلوا في ذلك) وهذا رأيُ البصريين صرّح به المبرَّدُ وذهب الكسائيُّ والفراءُ وغيرُهما من الكوفيين إلى تقدير اللام في طرفي أن أي لئلا تَزُولاَ"(٢)

ومثله قوله أيضا في تفسير قوله تعالى : ﴿فَآمِنُواْ﴾ للدلالة على إيجاب ما قبلَها لما بعدَها أي فآمنوا به وبما عجاء به من الحق وقولُه تعالى: ﴿خَيْراً لَّكُمْ﴾(٣) منصوبٌ على أنَّه مفعولٌ لفعل واجبِ الإضمار كما هو رأيُ الخليل وسيبويهِ أي اقصِدوا أو ائتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر أو على أنه نعتٌ لمصدر محذوف كما هو في رأي الفراء أي آمنوا إيماناً خيراً لكم أو على أنَّه خبرُ كان المضمرةِ الواقعةِ جواباً للأمر لاجزاء للشرط الصناعيّ وهو رأيُ الكسائي وأبي عبيدةَ أي يكنِ الإيمانُ خيراً لكم(٤)

وانظر في قوله تعالى: (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)[٥]

قوله (رضوا) يجوز فيها وجهان من الإعراب: [٦]

الأول: (رضوا) فعل ماض وفاعله، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهي جواب سؤال ينشأ عن علة استئذانهم في التخلف والقعود وهم أغنياء، فأجيب: بعثهم على ذلك رضاهم بأن يكونوا مع الخوالف.[٧] والمعنى: رضي هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم: آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله، أن يكونوا في منازلهم، مع الخوالف مع النساء اللاتي شأنهن القعود ولزوم البيوت.[٨]

---

(١) سورة النساء آية (١٧٦).

(٢) تفسير أبي السعود ٢/٢٦٤.

(٣) سورة النساء آية (١٧٠)

(٤) تفسير أبي السعود ٢/٢٥٨.

(٥) سورة التوبة: آية (٨٧).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٤٣٢.

(٧) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ١٠/١٧٥، إعراب القرآن الكريم لدعاس ١/٤٧٤.

(٨) انظر: جامع البيان للطبري ١٤/٤٢٣، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤/٨٨.

الثاني: الجملة في محل نصب حال: والمقصود التنبيه هنا على أن سبب تخلفهم هو رضاهم بقعودهم، والمعنى: فالذين استأذنوك بالقعود، وهم قادرون على الجهاد حالهم نهم رضوا لأنفسهم أن يطبق عليهم الحكم الذي يطبق على النساء، فهم لا يفقهون مصالحهم، فلو فقهوا حقيقة الفقه، لم يرضوا لأنفسهم بهذه الحال التي تحطهم عن منازل الرجال وفرحوا بهذا الوصف دون أن ينتبهوا لما فيه من إهانة لهم؛ لأنهم يهربون من القتال كما تهرب النساء.[1]

وانظر كذلك في قوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه...)[2]

فقوله (والسابقون) مبتدأ، وفي خبره ثلاثة أوجه:[3]

الأول: قوله (الأولون) خبر، والجار المجرور في قوله (من المهاجرين) متعلق بحال مبتدأ، والتقدير: هم الأولون من المهاجرين، والمعنى: والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل هذه الملة، أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة، وفيه بيان لفضائل أشرف المسلمين وأولهم.[4]

الثاني: قوله: (من المهاجرين والأنصار) هو خبر (والسابقون)، و(من) هنا للبيان، فيتناول المدح جميع الصحابة، والمعنى: الإعلام بأن السابقين من هذه الأمة هم من المهاجرين والأنصار، فلو قال قائل: إن السابقين الأولين هم جميع من هاجر إلى أن انقطعت الهجرة؛ لكان قوله صحيحاً يقتضيه اللفظ.[5]

الثالث : الخبر جملة قوله (رضي الله عنهم)، فـ(رضي): فعل ماض، ولفظ الجلالة: فاعله، والجملة خبر مبتدأ، (السابقون) وما عطف عليه: (والأنصار)، والمعنى: رضي الله عنهم بقبول طاعتهم، وارتضاء أعمالهم، وتجاوز عنهم بأن لم

---

(1) انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٤٧، تفسير الشعراوي ٥٣٧٢/٩، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ٥٥.

(2) سورة التوبة آية (١٠٠).

(3) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٥٦/٢، الدر المصون للسمين الحلبي ١٠٩/٦، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ٥٧.

(4) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٩٢/٥، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ١٨٤/١٠، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٩٧/٤.

(5) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٧٥، فتح القدير للشوكاني ٢/ ٤٥٦.

يسخط عليهم، ورضاه تعالى أكبر من نعيم الجنة؛ لذلك قدم رضاه، وعطف عليه قوله: (وأعد لهم ...).[1]

قال الفخري الرازي: "رضي الله عنهم لأعمالهم وكثرة طاعتهم، ورضوا عنه لما أفاض عنهم من نعمه الجليلة في الدين والدنيا، لما وصفهم بهذا الوصف (السابقون الأولون) ثبت لهم ما يوجب التعظيم وهو قوله: (رضي الله عنهم ورضوا عنه)، والسبق بالهجرة وصف مناسب للتعظيم، فدل هذا على أن التعظيم معلل بكونهم سابقين في الهجرة، وكونهم سابقون في الهجرة وصف دائم لهم في جميع مدة وجودهم، فوجب أن يكون ذلك الرضوان حاصلاً لهم في جميع مدة وجودهم.[2]

وانظر في قوله تعالى: {أكان للناس عجبا أن اوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا إلا سحر مبين }[3]

فقوله (أن أنذر) يجوز فيه ثلاثة إعرابات:

الأول : في موضع نصب بنزع الخافض، والمعنى: أوحينا إلى رجل منهم بأن أنذر و(أن) هي المصدرية التي تنصب الفعل المضارع؛ لأنها توصل بالماضي والمضارع والأمر ، فوصلت هنا بالأمر؛ لأن الخبر والإنشاء في الدلالة على المصدر سيان، فساغ وقوع الأمر، والمعنى: أوحينا منهم بأن أنذر الناس.[4]

والثاني: لا محل لها من الإعراب ، وذلك أن تكون (أن) تفسيرية بمعنى (أيْ)، و(أَنْذِرِ) فعل أمر، وفاعله مستتر، والجملة تفسيرية لا محل لها من الأعراب ، وهي مفسرة لفعل (أوحينا) ؛ لأن الإحياء فيه معني القول.[5]

---

(1) انظر: روح المعاني للألوسي ٩/٦، تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٤٩، إعراب القرآن الكريم لدعاس ٥/٢.

(2) التفسير الكبير للرازي ١٦/ ١٣٠.

وقد ذكر الزمخشري المراد بالسابقين من المهاجرين والأنصار، فقال: قوله (والسابقون الأولون من المهاجرين) هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل: الذين شهدوا بدراً، وقيل: من بايع بالحديبية، وهي بيعة الرضوان بين الهجرتين، وقوله (من الأنصار) أهل بيعة العقبة الأولى، وكانوا سبعة نفر، وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين، والذين آمنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه فعلمهم القرآن. انظر الكاشف ٢٨٩/٢

(3) سورة يونس، آية (٢).

(4) البحر المحيط /٧، الدر المصون ١٤٤/٦.

(5) الكشاف ٣٢٧/٢، البحر المحيط /٧، الدر المصون ١٤٤/٦، إعراب القرآن وبيانه (٤/ ٢٠٢)

الثالث: (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وجملة أنذر الناس مقول قول محذوف هو في محل رفع خبر إن على معنى أن الشأن قولنا أنذر الناس.[1]

٣-إعرابات متعددة تنمي الدربة العقلية لتقليب الوجوه الجائزة:

هناك إعرابات تعطي المعرب مرونة ودربة وسعة خيال في إدارة الفكر بالأوجه الإعرابية الجائزة في كلمة أو جملة بما يحتمله المعنى الواحد، ومن ذلك إعراب قوله تعالى: (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد[2])

فقوله (أهل) يجوز فيه إعرابان:[3]

الأول: منادي منصوب بالفتحة ، التقدير: يا أهل البيت، وهو منصوب على النداء، والقصد منه التخصيص والتنويه لهم بأن هذا الكلام الذي سيرد هو مكرمه لأهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فالقصد منه التنبيه على عظم مكانة هذا البيت.[4]

الثاني: قوله (أهل) منصوب على المدح أو الاختصاص لابد أن يكون بفعل واجب الإضمار، والمعنى: أعنى أو أخص أو أمدح أهل البيت، وكونه اختصاصا؛ لزيادة بيان المراد من ضمير الخطاب؛ لأن(أهل البيت) مدح لهم.[5]

وانظر إلى قول ابن هشام في مغني اللبيب في حديثه عن (أو):

"أنها تكون بمعنى (إلا) في الاستثناء، وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار (أن) كقولك: (لأقتلنّه أو يسلم) وقوله:

وكنت إذا غمزت قناة قومٍ كسرتُ كعوبَها أو تستقيما[6]

وحمل عليه بعض المحققين قوله تعالى: ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة﴾[7] فقدر (تفرضوا) منصوبا بـ(أن) مضمرة، لا

---

[1] الكشاف ٣٢٧/٢، البحر المحيط /٧، الدر المصون ١٤٤/٦، إعراب القرآن وبيانه (٤/ ٢٠٢)

[2] سورة هود آية (٧٣).

[3] انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٠٨/٢

[4] انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٧/٢، أنوار التنزيل للبيضاوي ١٤٢/٣ ، ٢١٥/٣.

[5] انظر: الكشاف للزمخشري ٤١١/٢ ، الدر المصون للسمين الحلبي ٦ / ٣٥٨، التحرير والتنوير لابن عاشور ١٢/ ١٢٢، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ١٢٣.

[6] البيت لزياد الأعجم انظر الكتاب لسيبويه ٤٨/٣، المقتضب للمبرد ٢٨/٢، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٦٩٥.

[7] سورة البقرة آية (٢٣٦).

مجزوما بالعطف، على (تمسوهن)؛ لئلا يصير المعنى : لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين، مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمى، فكيف يصح نفي الجناح عند انتفاء أحد الأمرين؟ ولأن المطلقاتِ المفروضَ لهن قد ذكرن ثانيا بقوله تعالى ﴿وإن طلقتموهن﴾[1] الآية، وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم، ولو كان (تفرضوا) مجزوما لكانت الممسوسات والمفروض لهن مستوين في الذكر، وإذا قدرت (أو) بمعنى (إلا) خرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات في الذكر." [2]

ومن تعدد وجوه الإعراب قول أبي السعود في تفسير قوله تعالى: ﴿فنادته الملائكة وَهُوَ قَائِمٌ﴾(٣) جملة حاليَّةٌ من مفعول النداء مقرر لما أفاده الفاءُ من حصول البِشارة عَقيب الدعاء، وقوله تعالى: ﴿يُصَلّى﴾ إما صفةٌ لـ(قائمٌ)، أو خبرٌ ثانٍ عند من يرى تعدُّدَه عند كونِ الثاني جملةً، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تسعى﴾(٤)، أو حال أخرى منه، على القول بتعددها بلا عطف ولا بدلية، أو حالٌ من المستكنِّ في قائم.(٥)

ومن تعدد الإعراب ما نجده في جملة (يهلكون) من قوله تعالى: {لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون}[6]

فجملة (يهلكون) يجوز فيها عدة أوجه من الإعراب:[7]

الوجه الأول : أنها جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، والمعنى : أن الله تبارك وتعالى أخبر أنهم يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب أي يوجبون لأنفسهم بحلفهم بالله كاذبين الهلاك والعطب؛ لأنهم يورثونها سخط الله، ويكسبونها أليم

---

[1] سورة البقرة آية (٢٣٧).

[2] مغني اللبيب لابن هشام ٦٦.

[3] سورة آل عمران آية (٣٩).

[4] سورة طه آية (٢٠)

[5] تفسير أبي السعود ٣١/٢.

[6] سورة التوبة آية (٤٢).

[7] التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٤٥/٢، البحر المحيط لأبي حيان ٤٥/٥، الدر المصون للسمين الحلبي ٥٤/٦.

عقابه، فقد كانوا يستطيعون الخروج، ولكنهم تركوه كفرا ونفاقا، فكأنهم يوجبون على أنفسهم الحتم بعذاب الله.[1]

١- الوجه الثاني: أن جملة (يهلكون) حال من ضمير الرفع في قوله: (يحلفون)، أي: يحلفون مهلكين أنفسهم، وموقعين لها موقع الهلاك بحلفهم الكاذب، وفي هذه الآية دلالة على أن اليمين الفاجرة تفضي إلى الهلاك[2]

الوجه الثالث: أن جملة (يهلكون) حال من فاعل قوله تعالى : (خرجنا) أي: لخرجنا مهلكين انفسنا، والمعنى :لخرجنا وأن أهلكنا أنفسنا، وألقيناها في التهلكة بما نحملها من المسير في تلك الشقة، وجيء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم[3]

الوجه الرابع: أن جملة (يهلكون) بدل اشتمال من الجملة قبلها، وهي قوله تعالى : (سيحلفون)، وذلك أن الحلف سبب للإهلاك ، والمسبب يبدل من السبب لاشتماله عليه؛ لأن الحلف الكاذب إهلاك للنفس ، والمعنى : أنهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب، وما يحلفون عليه من التخلف [4]

ومما يتعدد فيه الإعراب أيضا اسم الموصول (الذين يلمزون) من قوله عز وجل: {الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجادلون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم}[5]

فقوله (الذين يلمزون) يجوز فيه أربعة أوجه من الإعراب[6]

الأول: في محل رفع بالابتداء، وخبره جملة (سخر الله منهم)، و(يلمزون) فعل مضارع وفاعله، والجملة صلة الموصول، وقوله: (من المؤمنين) متعلق بمحذوف وقع حالا من المؤمنين، والتقدير : المسارعين في الصدقات، والمعنى: الذين يسخرون من المؤمنين المتطوعين المسارعين، ويستهزؤون منهم في الصدقات، سوف يسخر الله منهم ويفضحهم في الدنيا والآخرة، وهذا من الله على سبيل الإخبار[7]

---

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٧١/١٤، المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨/٣.

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني ٤١٥/٢، التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠٩/١٠.

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري ٢٧٤/٢، تفسير ابي السعود ٤١٠/٢.

(٤) انظر روح المعاني للألوسي ٢٩٧/٥، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر المقدمة ٤٥ .

(٥) سورة التوبة آية (٧٩).

(٦) انظر :التبيان في إعراب القران للعكبري ٦٥٢/٢، الدر المصون للسمين الحلبي ٨٨/٦.

(٧) انظر التحرير والتنوير لعاشور ٢٧٤/١٠، إعراب القرآن لدعاس ٤٧١/١.

الوجه الثاني: أن اسم الموصول (الذين يلمزون) خبر في محل رفع، والمبتدأ محذوف، تقديره: (هم)، أي: هم الذين يستهزؤون ويسخرون من المؤمنين في صدقاتهم، وذلك استمرار في فضح هؤلاء المنافقين، فيضاف إلى صفاتهم السابقة صفات أخرى لهم، فمنهم الذين يطعنون ويستهزؤون بالمؤمنين المتطوعين بالصدقات[١]

الوجه الثالث: أن اسم الموصول (الذين) مفعول به في محل نصب بفعل محذوف، التقدير: أذم الذين يطعنون ويستهزؤون بالمتطوعين من المؤمنين في صدقاتهم[٢]

الوجه الرابع: أن اسم الموصول (الذين) بدل من الضمير في قوله تعالى: {سرهم ونجواهم}[٣] أو عطف بيان أو صفة في محل جر، فاسم الموصول تابع للضمير وهو في محل جر بالإضافة.[٤]

٤-إعرابات لها عمق ودقة:

ينبغي على طالب العلم أن يتدرج في تعلمه، ويرتقي بحاله شيئا فشيئا، ويتمرس على إعرابات أكثر دقة وأعمق؛ لتتسع مداركه، ومن ذلك مأ أورده ابن هشام في مغني اللبيب في حديثه عن (إلا) وأنها وما بعدها تكون بمنزلة (غير) فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه مثل قوله تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[٥] قال: "وتفارق (إلا) هذه (غيرًا) من وجهين:

أحدهما: أنه لا يجوز حذف موصوفها، لا يقال: (جاءني إلا زيد) ويقال: (جاءني غير زيد)، ونظيرها في ذلك الجمل والظروف، فإنها تقع صفات، ولا يجوز أن تنوب عن موصوفاتها.

---

[١] انظر: روح المعاني للألوسي ٣٣٥/٥.

[٢] انظر: الكشاف للزمخشري ٢٩٣/٢، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ١٥٥/١٠.

[٣] سورة التوبة آية (٧٨).

[٤] انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي ٩٠/٣، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٢/٣، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ٥١-٥٢.

[٥] سورة الأنبياء آية (٢٢).

والثاني: أنه لا يوصف بها إلا حيث يصح الاستثناء، فيجوز (عندي درهم إلا دانق) لأنه يجوز (إلا دانقا)، ويمتنع (إلا جيد) لأنه يمتنع (إلا جيدا)، ويجوز (درهم غير جيد)." [1]

ومن ذلك أيضا تعدد الإعراب في كلمة (خلاف) من قوله تعالى:{فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون}[2]

فيجوز في كلمة (خلاف) ثلاثة أوجه من الإعراب: [3]

الأول: أنها تعرب مفعولا مطلقا منصوبا بفعل مقدر مدلول عليه بقوله: (مقعدهم)، و(خلاف): مصدر من (خالف)، فمصدره على وزن (فِعال)، والمعنى: تخلّفوا أو خالفوا خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال: (قاتل: قتالا) [4]

الثاني: أن (خلاف) تعرب مفعولا لأجله، والعامل فيه: إما (فرح) أي فرحوا لأجل مخالفته، والمعنى: فرحوا لأجل مخالفته، حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه، أو العامل فيه (مقعد) أي: فرحوا بقعودهم لمخالفتهم له، فالله يبين تبجح المنافقين بتخلفهم وعدم مبالاتهم بذلك، فهذا دال على عدم الإيمان، واختيار الكفر على الإيمان، وهذا قدر زائد على مجرد التخلف، وزيادة رضا بفعل المعصية، وتبجح به.[5]

قال صاحب التحرير والتنوير: "ومن نكتة اختيار لفظ (خلاف) دون (خلف)؛ أنه يشير إلى أن قعودهم كان مخالفة لإرادة رسول الله، حين استنفر الناس كلهم للغزو، ولذلك جعله بعض المفسرين منصوباً على المفعول له، أي بمقعدهم لمخالفة أمر الرسول "[6]

---

[1] مغني اللبيب لابن هشام ٧١ والنص طويل وفيه فوائد كثيرة اقتطعت منها هذه الفائدة.

[2] سورة التوبة آية (٨١).

[3] انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٥٣/٢ ، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ٥٣-٥٤.

[4] انظر : جامع البيان للطبري ٣٩٨/١٤.

[5] انظر: تيسر الكريم الرحمن للسعدي ٣٦١/١.

[6] التحرير والتنوير لابن عاشور ١٠/ ٢٨٠.

الثالث: يعرب (خلاف): ظرف مكان متعلقا (بمقعد)، أي بقعودهم عن الغزو خلفه، يقال: أقام خلاف الحي أي بعدهم، والخلاف: اسم للجهة المعينة كالخلف، وذلك أن المتوجه إلى قدامه فجهة خلفه مخالفة لجهة قدامه، فمن تركه خلف فقد تركه بعده.[1]

أي : فرح المتخلفون عن غزوة تبوك بقعودهم في المدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث خرج ولم يخرجوا، فالنصب هنا على الظرفية، بمعنى بعد وخلف، وقد استعملته العرب كثيرا.[2]

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: {ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير}[3]

فـ(ما) في قوله تعالى: (ما نبغي) تحتمل وجهين من الإعراب:[4]

الأول: قوله: (ما) استفهام في موضع نصب مفعول به مقدم لقوله (نبغي)، وهي واجبة التقديم؛ لأن لها صدر الكلام، والتقدير: أي شيء نبغي؟، والمعنى : أنهم قالوا لأبيهم: لما رأوا أنه رد عليهم بضاعتهم ولعله كان حاضرا عند الفتح: الله أعلم أيَّ شيء نبغي بتعريفنا إياك أن الملك قد برنا ؟، أو ما ذا نبتغي من وراء ما وصفنا لك من إحسان الملك إلينا؟، حيث وفى لنا الكيل، ورد علينا بضاعتنا على الوجه الحسن، المتضمن للإخلاص ومكارم الأخلاق، وذلك تطييب منهم لنفسه بما صنع بهم في رد بضاعتهم إليهم.[5]

الثاني: أن (ما) نافية، مبنية على السكون حرف لا محل لها من الإعراب، و(نبغي) بمعنى نطلب فيكون المفعول محذوفا، والمعنى: ما نطلب الظلم، بل تكفينا بضاعتنا هذه التي ردت إلينا، أو أن يكون قوله (نبغي) لازما بمعنى البغي، والمعنى: ما افترينا ولا كذبنا على هذا الملك وما نتزيد فيما وصفنا لك من إكرامه وإحسانه.[6]

---

(1) انظر: إعراب القرآن الكريم لدعاس ١/ ٤٧٢.

(2) انظر: لباب التأويل للخازن ٣٩٠/٢، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨٨/٤، روح المعاني للألوسي ٣٣٩/٥.

(3) سورة يوسف آية (٦٥). انظر أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ١٤٩.

(4) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٣٧/٢.

(5) انظر جامع البيان للطبري ١٦١/١٦، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٩٠/٤، تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٤٠١.

(6) انظر الكشاف للزمخشري ٤٨٦/٢، فتح القدير للشوكاني ٤٧/٣.

٥-تعدد الإعراب لتعدد القراءات وترتب المعنى على ذلك:

مما يزيد الطالب قوة وإدراكا معرفة إعراب القراءات الواردة في كلمة من كلمات القرآن الكريم بحيث لا يكون فيها تعارض في المعنى، ومن ذلك إعراب كلمة (الأرحام) من قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾(١)

فقرئت بالنَّصبِ عطفاً عَلى محلِّ الجارِّ والمجرورِ، كقولك: مررتُ بزيد وعمراً، وينصره قراءةُ (تساءلون به وبالأرحام)، فإنهم كانوا يقرِنونها في السؤال والمناشدة بالله عز وجل، ويقولون: أسألك بالله وبالرَّحمِ، أو عطفاً على الاسم الجليلِ، أي: اتقوا اللَّهَ والأرحام وصلوها ولا تقطعوها، فإن قطيعتها مما يجب أن يُتقّى، وهو قولُ مجاهدٍ وقتادة والسدي والضحاك والفراءِ والزجاج،

وقد جَوّز الواحديُ نصبَه على الإغراء، أي والزَموا الأرحام وصلوها.

وقرئ بالجر عطفاً على الضمير المجرور.

وقرئ بالرَّفعِ على أنَّه مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ، تقديره والأرحامُ كذلك، أي مما يُتقى أو يتساءل به(٢).

ومن ذلك أيضا كلمة (رحمة) من قوله تعالى : {ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم}[٣]

قرئت (ورحمة) قراءتين: بالرفع والجر [٤]

أما قراءة الرفع فهي قراءة الجمهور، بالعطف على قوله (أُذُنُ)، أي وهو رحمة، فتعرب (رحمة) خبرا لمبتدأ محذوف، فقوله: (أذن خير) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هو)، والمعنى: هو مستمِعُ خيرٍ وهو رحمةٌ للذين آمنوا، فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم– هو الرحمة؛ لكثرة وقوعها به وعلى يديه، فهو رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه، وصدق بما جاء به من عند ربه،

---

(١) سورة النساء آية (١).

(٢) تفسير أبي السعود ١٣٩/٢.

(٣) سورة التوبة آية (٦١).

(٤) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٨٠/٢، البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ١٣٧/١، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ٤٧-٤٨..

وقيل: (رحمة) بالرفع معطوف على (يؤمن)؛ لأنه في محل رفع صفة لـــ(أذن) أي: أذنٌ مؤمن ورحمة.[1]

وأما القراءة الثانية التي بالجر فهي قراءة حمزة. عطفا على قوله تعالى: (خير) وهو مضاف إليه مجرور، وجملة (يؤمن ...) معترضة، أي: أذن خير ورحمة، والمعنى : أن المنافقين قالوا: إنا نذكر محمدا من ورائه، فإذا بلغه اعتذرنا إليه؛ لأنه أذن، فقال الله تعالى: هو أذن خير وأذن رحمة للمؤمنين[2]

قال الزمخشري: قراءة حمزة بالجر عطفا على (خير)، أي: هو أذن خير ورحمة ، لا يسمع غيرهما ولا يقبله، كأنه قيل: نعم هو أذن، ولن نعم الأذن، فهو أذن في الخير والحق وفيهما يجب سماعه وقبوله.[3]

ومن ذلك أيضا كلمة (الأنصار) من قوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه...)[4] ورد فيها قراءتان[5]

قوله (والأنصار) فيها قراءتان: [6]

القراءة الأولى: بالجر قرأها الجمهور، عطفا على المهاجرين، أي: أن الأنصار مع المهاجرين السابقين، والمعنى: أن كلا الفرقين سبقوا غيرهم ممن تأخر عن الإيمان، فهي عطف على المهاجرين، فيكون وصف السابقين شاملا للمهاجرين والأنصار، فيقصد بذلك الإخبار عن السابق من الفريقين دون الإخبار عن الجميع؛ لمزية سبقهم بالإيمان ثم عم الجميع برضاه –سبحانه– لما أطاعوه، وأجابوا نبيه صلى الله عليه وسلم.[7]

---

(1) انظر جامع البيان للطبري ٣٢٨/١٤، حجة القراءات لابن زنجلة ٣٢٠، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٣٠/١.

(2) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٢٣/٢، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٥٠/١.

(3) الكشاف للزمخشري ٢٨٤/٢.

(4) سورة التوبة آية (١٠٠).

(5) أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ٥٨–٥٩.

(6) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٨٠/٢.

(7) انظر : جامع البيان للطبري ٤٣٩/١٤، فتح القدير للشوكاني ٤٥٢/٢، التحرير والتنوير لابن عاشور ١١/ ١٨.

القراءة الثانية: بالرفع قرأها يعقوب (والأنصارُ)، على أنه مبتدأ، وخبره (رضي الله عنهم) أو عطف على (والسابقون)، فيكون الأنصار جميعهم مندرجين في هذا اللفظ أي الخبر، ويكون التعظيم الحاصل من قوله: (والسابقون الأولون) مختصاً بالمهجرين، ولا يشاركهم الأنصار فيها؛ فوجب مزيد التعظيم للمهاجرين.[1]

في كثير من المواطن تكون القراءة الأخرى موضحة للمعنى، ولتغير القراءة يتغير الإعراب، من ذلك ما ورد من قراءات في الكلمتين (عمل غير) من قوله تعالى: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين)[2]

فقوله تعالى: (عمل غير) فيه قراءتان :[3]

القراءة الأولى : قراءة الكسائي ويعقوب بكسر ميم (عمل) وفتح لامها بغير تنوين، فعل ماض، وبنصب راء (غير) ، (عَمِلَ غيرَ صالحٍ).

ويجوز في (غير) وجهان من الإعراب.[4]

الأول: مفعول به منصوب ،و الضمير في (إنه) يتعين عوده على ابن نوح، وفاعل (عمل) ضمير يعود عليه أيضا ، والمعنى: إنه عمل أشياء غير صالحة، [5]

الثاني: تعرب (غير) نعتا لمصدر محذوف، منصوب بالفتحة، والتقدير : إنه عَمِلَ عملاً غيرَ صالح، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه. والمعنى: إنه عمل عملا غير صالح وهو كفره وتركه لمتابعة أبيه يعني أشرك وكذب.

القراءة الثانية : قراءة الباقين بفتح الميم (عَمَلٌ)، ورفع اللام وتنوينها ، ورفع راء (غير): (عَمَلٌ غيرُ صالحٍ).

فتعرب (عملٌ) خبرا لـ(إن) مرفوعا، وهو مصدر، أخبر به للمبالغة، و(غير) يجوز فيها وجهان من الإعراب:

---

(1) انظر: التفسير الكبير للرازي ١٣٠/١٦، إعراب القرآن لابن سيده ٣٢١/٥، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ١٨٤/١٠.

(2) سورة هود آية (٤٦).

(3) انظر: النشر القراءات العشر لابن الجزري ٢٨٩/٢، البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ١٥٥/١ ، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ١١٣.

(4) انظر: التبيان في اعراب القرآن للعكبري ٧٠١/٢ ،الدر المصون للسمين الحلبي ٣٣٦/٦.

(5) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ٥٠٠/١٠.

الأول: مرفوع بالتبعية على أنه بدل.[1] والمعنى: نداؤك وسؤالك أن أنجيه من الغرق عمل غير صالح.[2]

الثاني: أن (غير) صفة مرفوعة، والضمير في (إنه) يعود على تركه الركوب مع المؤمنين، والمعنى: إن تركه الركوب مع المؤمنين وكونه مع الكافرين عمل غير صالح.[3]

وعلى هذه القراءة يحتمل عود الضمير في قوله (إنه عمل غير صالح) وجهين:

الأول: يعود إلى ضمير الابن في قوله: (ابنه)، أي: أنه ذو عمل، وعلل عدم كونه منهم؛ على طريقة الاستئناف بقوله: (إنه عمل غير صالح) وأصله : إنه ذو عمل فاسد، فحذفت (ذو) للمبالغة، بجعله عين عمله؛ لمداومته عليه، ولا يقدر المضاف لأنه حينئذ تفويت للمبالغة المقصودة منه.[4]

الثاني: أنه يعود على ضمير النداء والسؤال المفهوم من قوله (ونادى)، أي: نداؤك وسؤالك عمل غير صالح، والمعنى : إن سؤالك إياي أن أنجيه من الغرق عمل غير صالح؛ لأن طلب نجاة الكفار بعدما حكم عليهم بالهلاك بعيد.[5]

إن الله قدم له الوعد بإنجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم، فكان عليه أن يعتقد أن في جملة أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح، وأن بعضهم ليس بناجين، وأن لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في أنه من المستثنين، فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشتبه.[6]

وقد تتعدد القراءات وإعرابات ولا تغير كثيرا في المعنى كما في قوله تعالى : {وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب}[7]

القراءة الأولى: بفتح الباء من كلمة (يعقوب)، وتحتمل وجهين من الإعراب:[8]

---

(1) أنظر إعراب القراءات السبع وعللها لابن خلويه ٢٨٣/١.

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور ٨٦/١٢.

(3) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ١٧٧/٣، البحر المحيط لابن حيان ٢٢٨/٥- ٢٢٩.

(4) انظر روح المعاني للألوسي ٢٦٦/٦.

(5) انظر لباب التأويل للخازن٤٨٧/٢-٤٨٨، الدر المصون للسمين الحلبي ٣٣٧/٦.

(6) الكشاف للزمخشري ٣٩٩/٢- ٤٠٠.

(7) سورة هود آية (٧١).

(8) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٠٦/٢، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ١٢١-١٢٢.

الأول أن لفظ (يعقوب) منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام أو يفهم من الكلام، فيعطف بالواو على قوله (وبشرناها)، والتقدير: وهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب، والمعنى: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب ،فلا يكون داخلا في البشارة.[1]

الثاني : أن لفظ (يعقوب) مجرور بالفتحة[2] عطفا على قوله (إسحاق)، وكلاهما ممنوع من الصرف، للعلمية والعجمة، والمعنى: وبشرناها بإسحاق ويعقوب من ورائه، فيكون داخلا في البشارة.[3]

القراءة الثانية : قراءة الرفع، وتحمل وجهين من الإعراب[4]

الإعراب الأول: أن قوله تعالى: (ويعقوب) مبتدأ مرفوع، والخبر متعلق قوله (من وراء إسحاق)، حيث جعل متعلق الظرف خبرا مقدما، والتقدير: ومن وراء إسحاق يعقوب كائن، أو موجود، أو مولود من بعده، فـ(يعقوب) على هذا داخل في البشرى، فالجملة من الابتداء والخبر حال في محل نصب، أي فبشرناها بإسحاق متصلا به يعقوب.[5]

الإعراب الثاني: أن (يعقوب) فاعل مرفوع بإضمار فعل،

والمعنى: ويحدث لها من وراء إسحاق يعقوب، وعلى هذا لا يدخل (يعقوب) في البشارة؛ لأنه مرفوع على القطع أي الاستئناف او هو مرفوع بالاستقرار من متعلق الجار والمجرور، والمعنى : واستقر لها او ثبت لها من وراء إسحاق يعقوب.[6]

---

(1) انظر إعراب القرات السبع وعللها لابن خالويه ٢٨٨/١، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٧٠/١، مدارك التنزيل للنسفي ٧٢/٢.

(2) أي : جر

(3) انظر جامع البيان للطبري ٣٩٦/١٥، حجة القراءات لابن زنجلة ٣٤٧/١، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١/ ٣٧٠، أنوار التنزيل للبيضاوي ١٤٤/٣.

(4) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٠٧/٢.

(5) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٦٩/١، المحرر الوجيز لابن عطية ١٨٩/٣، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ٥٢٥/١٠، روح المعاني للألوسي ٢٩٥/٦، المنار لمحمد رشيد رضا ١٠٧/١٢.

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٩/٩، البحر المحيط لأبي حيان ٢٤٣/٥- ٢٤٤، فتح القدير للشوكاني ٥٧٩/٢.

٦-قد يستفاد مع الإعراب أحكام فقهية مترتبة على خلاف نحوي:

تؤخذ الأحكام الفقهية من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة اللذان هما أفصح ما يكون من كلام اللغة العربية، ونحن نعلم ما لتأثير المواقع الإعرابية في تغيير المعنى؛ ولذا علينا أن نصير دقيقين حينما نعرب شيئا من هذين المصدرين؛ لأن المعاني والأحكام تترتب وتتغير على حسب الإعراب.

من ذلك ما ذكره الإمام البغوي –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى :﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾[١] معناه: فمن اضطر إلى أكل ميتة أي أحوج وألجئ إليه ﴿ غير ﴾ نصب على الحال، وقيل على الاستثناء وإذا رأيت ﴿ غير ﴾ يصلح في موضعها ﴿لا﴾ فهي حال، وإذا صلح في موضعها ﴿إلا﴾ فهي استثناء ﴿ بَاغٍ وَلا عَادٍ ﴾ أصل البغي قصد الفساد، يقال بغى الجرح يبغي بغيا إذا ترامى إلى الفساد، وأصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا إذا ظلم واختلفوا في معنى قوله ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ ﴾ فقال بعضهم ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ أي: خارج على السلطان، ولا عاد: معتد عاص بسفره، بأن خرج لقطع الطريق أو لفساد في الأرض. وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير. وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره أن يأكل الميتة إذا اضطر إليها ولا أن يترخص برخص المسافر حتى يتوب، وبه قال الشافعي رحمه الله: لأن إباحته له إعانة له على فساده، وذهب جماعة إلى أن البغي والعدوان راجعان إلى الأكل من الميتة، فلا يكون باغيا ولا عاديا في الإكثار من الأكل من الميتة[٢]

٧-رد بعض الأقوال لأجل المعنى:

قد قيل : (الإعراب فرع المعنى) وأيضا : (المعنى فرع الإعراب)، فهما كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، فالمعنى لا يتضح إلا بظهور الإعراب ومعرفته، ولا يكون هناك إعراب إلا بوضوح المعنى، فإذا توافقا صح المعنى والإعراب، وإذا لم يصح أحدهما فهو دليل على فساد الآخر، وقد يحتمل النص عدة إعرابات، فإذا كان المعنى صحيحا بها كلها فالإعرابات صحيحة –كما تقدم لنا شيء من ذلك– ولكن قد يتعدد الإعراب وتتعدد المعاني ولكن بعضها غير صحيح فيترتب على ذلك صحة

---

[١] سورة البقرة آية (١٧٣).

[٢] تفسير البغوي١/١٩٣.

إعراب ما صح فيه المعنى، وتخطئة إعراب ما لم يصح فيه المعنى، أو يضعف لضعفه.

من ذلك ما ذكره أبو السعود في تفسير قوله تعالى: ﴿فكلوا منه حلالا طيبا﴾، قال: "﴿حلالا﴾ حالٌ من الموصولِ أي كلوه حال كونه حلالاً، أو مفعولٌ لـ(كلوا) على أنّ (مِنْ) ابتدائيةٌ، وقد جُوِّز كونُه صفةً لمصدر مؤكَّد، أي: أكلاً حلالاً ويؤيد الأولَيْن قولُه تعالى :﴿طَيّباً﴾ فإنه صفةٌ له(١) ووصفُ الأكل به غيرُ معتاد(٢)

فنجده رجح الإعرابين الأولين لصحة وصف الحال أو المفعول به في هذه الآية بكونه طيبا، وضعف الإعراب الثالث، وهو كونه صفة لمفعولا مطلق، لعدم صحة وصف حدث الأكل بكونه طيبا.

(١) أي إن وصف المصدر الدال على الحدث (الأكل) بأنه (حلال) غير معتاد، وإنما يوصف به الشيء المأكول .
(٢) تفسير أبي السعود ١٨٧/١.

الخاتمة:

أولا: فوائد ونتائج:

١- اللغة العربية هي لغة القرآن، وبها نزل، فالارتباط بينهما وثيق، ففهم القرآن وتدبر معانيه لا يتأتى إلا بفهم لغته، والقرآن بنزوله باللغة العربية رفع من شأنها، وحافظ على بقائها، رغم انتشار العامية.

٢- علم النحو والإعراب هو الأساس الذي تبنى عليه اللغة العربية.

٣- إن علم الإعراب وضع لتمييز المعاني المختلفة في العربية، وإيضاحها والدلالة المعنوية عليها.

٤- ظهر في هذا البحث أهمية علم الإعراب والنحو، ومدى حرص الصحابة والتابعين على فهم اللغة العربية، وتجنب الوقوع في اللحن.

٥- أن فهم القرآن الكريم، وتوضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية، وبيان ما تقصده من دلالات، يقتضي معرفة الإعراب، فلا بد أن يكون المفسر، أو من يهتم بالتفسير عالمًا باللغة العربية وبكل فنونها، وأولها فن النحو.

٦- ظهرت الصلة الدقيقة بين الإعراب وعلوم القرآن، مثل الوقف والابتداء، وعلم القراءات، وغير ذلك.

٧- بيان إعجاز القرآن الكريم في إيجازه، وكيف أن المفردة الواحدة تتحمل أكثر من مدلول تبع لاختلاف إعرابها، وموقعها من الإعراب.

٨- الدراسة التطبيقية أظهرت أثر اختلاف حركات الإعراب في تفسير القرآن الكريم، فقد بين الباحث فيها ما أفرزه هذا الاختلاف في إعراب القرآن الكريم من تنوع وتعدد في المعاني التفسيرية، مما أسهم في إثراء التفسير، وساعد في إدراك وفهم معنى الآيات من جميع جوانبها.

٩- ظهر أثر اختلاف حركات الإعراب الناتج عن اختلاف القراءات المتواترة، بما يبين أثر القراءات في التفسير، وعلاقتها بعلن الإعراب.

ثانياً : التوصيات

١-أوصي إخواني طلاب العلم الشرعي، بالإقبال على كتاب الله تعالى، وفهم معانيه وأحكامه، والاشتغال بتعلم الإعراب، والاهتمام به، وذلك لما له من صلة وثيقة بالتفسير، وفهم المعنى.

٢-أقترح على الكليات والجامعات التركيز على علم الإعراب، وذلك إما بزيادة المواد الدراسية التي تتناوله، أو بإقامة دورات علمية متخصصة في الإعراب؛ لأن ذلك سيؤدي إلى حب علم النحو خاصة وعلوم اللغة العربية عامة ومن ثم عودة اللغة العربية إلى صدارتها ومكانتها بإذن الله.

٣-أدعو المهتمين والمشتغلين بعلم تفسير القرآن الكريم، إلى الإفادة من علم إعراب القرآن الكريم؛ لأن به يظهر المعنى، ويتضح ما خفي من دلالات، فدراسة الإعراب والنحو من حيث المعنى المترتب على اختلاف إعراب الكلمات أو الجمل، يظهر جمال خذا العلم، وقوة ما يوصل إليه من معانٍ خفية ودقيقة.[١]

هذا والله أعلم، ونسأل الله الإخلاص في القول والعمل. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

[١] أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر ١٥٨-١٥٩.

ثبت المراجع:

١- أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره للدكتور عماد أحمد سليمان زبن، رسالة لاستكمال درجة الماجستير.

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثالثة ١٣٧٠ه.

٣- أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم / أمجد وفيق أبو مطر، رسالة ماجستير

٤- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه، بتحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبع مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٥- إعراب القرآن الكريم لأحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، طبع دار المنير ودار الفارابي – دمشق.

٦- إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، اعتنى به عبد المنعم خليل إبراهيم، طبع منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ، مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٦٠هـ -١٩٤١م.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، بتحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبع دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

٩- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، طبع دار الفكر -بيروت-، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ

١٠- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، طبع دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

١١- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٢-تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، بتحقيق: مجموعة من المحققين، طبع دار الهداية.
١٣-تاريخ آداب العرب تأليف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، طبع دار الكتاب العربي.
١٤-التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، بتحقيق علي محمد البجاوي، طبع: عيسى البابي الحلبي وشركاه
١٥-التحرير والتنوير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، طبع الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
١٦-تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، طبع دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٧-تفسير البغوي (معالم التنزيل) بتحقيق عبد الرزاق المهدي، طبع دار التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة الثانية سنة ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م.
١٨-تفسير الشعراوي – الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، سنة ١٩٩٧م.
١٩-تفسير القرآن الحكيم = (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م.
٢٠-تفسير النسفي = (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، بتحقيق يوسف علي بديوي، طبع دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٢١-تنبيه الألباب على فضائل الإعراب لآبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني بتحقيق د. معيض بن مساعد العوفي، طبع دار المدني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠ه=١٩٨٩م.

٢٢-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، بتحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

٢٣-جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، بتحقيق أحمد محمد شاكر، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، بتحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طبع دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٥-حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، بتحقيق سعيد الأفغاني، طبع مؤسسة الرسالة – بيروت = لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢٦- الدر اللقيط من البحر المحيط، لتاج الدين الحنفي النحوي، طبع دار الفكر -بيروت-، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ

٢٧-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبع دار القلم، دمشق.

٢٨-دراسات في فقه اللغة د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، طبع دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٢٩-ديوان الإمام الشافعي، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، طبع مؤسسة الزعبي، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٢ه/ ١٩٧٤م.

٣٠-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، بتحقيق: علي عبد الباري عطية، طبع دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣١-شرح المكودي على المقدمة الآجرومية، بتحقيق عماد أحمد الزبن، طبع دار الفتح – عمان – الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م.

٣٢-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، (المتوفى: ٧٦١هـ)، بتحقيق: عبد الغني الدقر، طبع الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.
٣٣-صحيح البخاري، طبع المكتبة الإسلامية – استانبول- تركيا.
٣٤-الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي، بتحقيق د. محمد بن خالد الفاضل، طبع مكتبة العبيكان =الرياض=السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧ه-١٩٩٧م.
٣٥-طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، بشرح محمود محمد شاكر، طبع مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر- القاهرة.
٣٦-فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، طبع: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، سنة: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٣٧-فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، طبع دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.
٣٨-الكتاب لسيبويه بتحقيق عبد السلام هارون، طبع مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، تصوير عالم الكتب -بيروت -لبنان.
٣٩-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، طبع دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ
٤٠-لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، بتصحيح محمد علي شاهين، طبع دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٤١-اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، بتحقيق د. عبد الإله النبهان، طبع دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٤٢- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، طبع دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٤٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، بتحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، طبع دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.

٤٤- المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف، طبع دار المعارف –القاهرة – مصر، الطبعة الرابعة.

٤٥- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبع دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤٦- مشكل إعراب القرآن، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، وتحقيق: د. حاتم صالح الضامن، طبع: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة ١٤٠٥هـ.

٤٧- المصطلح النحوي نشأته وتطوره، د. عوض محمد القوزي، طبع جامعة الرياض= الملك سعود – الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨١م.

٤٨- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، بتحقيق: كمال يوسف الحوت، طبع مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٩- المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، طبع دار الدعوة.

٥٠- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، بتحقيق عبد السلام هارون، طبع مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢ه.

٥١- مغني اللبيب لابن هشام، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع مطبعة المدني – القاهرة – مصر.

٥٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، طبع دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٥٣- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، بتحقيق: د. علي بو ملحم، طبع مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٥٤- المقتضب لأبي العباس المبرد، بتحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبع مطابع الأهرام التجارية – القاهرة – مصر، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ه.

٥٥- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، للشيخ خالد الأزهري، بتحقيق محمد إبراهيم سليم، طبع مكتبة ابن سينا – القاهرة – مصر.

٥٦- النحو وكتب التفسير، للدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة، طبع الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته –ليبيا، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٠م.

٥٧- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، بتحقيق علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، طبع المطبعة التجارية الكبرى.

٥٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، طبع : المكتبة التوفيقية – مصر.